خطوة رمزية لكنها مسمار في نعش وحش سوريا

الكاتب : أحمد أبو مطر

التاريخ : 31 مارس 2013 م

المشاهدات : 4512

خطوة شجاعة وجريئة التي وافقت عليها القمة العربية المنعقدة في العاصمة القطرية الدوحة، يوم السادس والعشرين من مارس 2013 ، تلك الخطوة التي اعترفت وأعطت حق تمثيل سوريا شعبا ووطنا لممثلي ائتلاف قوى المعارضة السورية، حيث جلس على مقعد (الجمهورية العربية السورية) رئيس الائتلاف الشيخ معاذ الخطيب ومعه وفد من قوى المعارضة من بينهم الرئيس المنتخب السيد غسان هيتو.

وفي هذا المشهد الجريء والفريد في المواقف العربية من بعض أنظمتها الديكتاتورية، يغيب وجود الوحش الذي قتل هو وعصاباته حتى الآن ما يزيد على مائة ألف من المواطنين السوريين، واضطر قرابة أكثر من مليون للهجرة واللجوء في دول الجوار خاصة الأردن وتركيا ولبنان، بالإضافة إلى ألاف المفقودين من عدة جنسيات عربية وتحديدا الفلسطينيين والأردنيين منذ عشرات السنين.

وفي هذا المجال كانت قمة العار وفود المصفقين من الأردنيين الذين يذهبون لتقبيل يد المجرم بشار، دون أن يجرءوا على سؤاله عن قرابة مائتي أردني مفقودين في سجونه، أعلن عنهم رسميا المحامي الأردني هاني الدحلة، ومن هؤلاء الصفيقة محامون من عائلات شمال الأردن ليت ذلك الذي ألبسه العباءة الأردنية التي لا يشرّفها وضعها على كتفي هذا المجرم، ليت ذلك الشخص سأله فقط عن الطالبين ماهر وشقيقته وفاء عبيدات اللذين اعتقلها النظام المجرّم عام 1986 وهما دون العشرين من أعمارهما، وحتى اليوم لا أحد يعرف عنهما أمرا، وقد مات والدهما منذ سنوات حزنا عليهما، ووالدتهما أصبحت حالتها الصحية والنفسية لا ترضي أي ضمير إنساني، لو توفرت نسبة من هذا الضمير عند ذلك (لبس العباءة) لأصيب بالجلطة القلبية من وضع السيدة أم ماهر عبيدات!!!.

الدول العربية التي لم توافق على هذا القرار الشجاع، هي الجزائر والعراق ولبنان.

ويستطيع أي محايد أن يتفهم تمنع لبنان من التصويت مع هذا القرار، بحكم جواره مع هذا النظام المتوحش الذي قام بأبشع وأكبر عمليات اغتيال لشخصيات لبنانية، وعلينا الاعتراف أنّه ليس بمقدور لبنان التصدي لهذا النظام المجرم، خاصة بعد تهديده بالتدخل عسكريا في شمال لبنان بحجة حماية العلويين في منطقة جبل محسن، وغالبية اللبنانيين يؤكدون أن أزلام

وعملاء هذا النظام من اللبنانيين هم من يتولون استمرار إثارة الفتنة بين جبل محسن وحي التبانة في مدينة طرابلس لإعطاء نظام الوحش فرصة التدخل العسكري، مما يصرف الأنظار ولو مؤقتا عن مجريات الحدث في الداخل السوري لتتحول الأنظار إلى ما استجد من صراعات لبنانية.

أما موقف العراق والجزائر فهو المريب الذي يشي بنوعية نظام البلدين.

فنوري المالكي في العراق ليس سوى أداة وبوقا وممثلا لنظام ملالي إيران الداعمين لهذا الوحش، ولا يستطيع نوري المالكي الخروج عن طاعة أسياده ملالي إيران فهو يحكم العراق بالقوة والطائفية نيابة عنهم، وليس مستبعدا أن يطلقوا عليه قريبا لقب (آية الله نوري المالكي) إن استمر في حكم العراق، رئيسا مغتصبا للعراق بالنيابة عنهم، لكنّهم شئنا أم أبينا فهؤلاء الملالي الإيرانيون هم من يملّون على ممثلهم ووكيلهم نوري المالكي كافة خطواته وسياساته، رغم أنّه شخصيا طالب هذا المجرم بوقف ارسال الإرهابيين والانتحاريين للعراق.

وتكفي اتهامات وتأكيدات القيادي الكردي عارف طيفور للمالكي وحكومته أنّه اشترى من روسيا أسلحة لوحش سوريا في صفقة بلغت أربعة مليارات دولار منهوبة من خزينة الشعب العراقي.

كما أكّد وزير الخارجية الأمريكي أثناء زيارته الأخيرة إلى بغداد أنّ الرحلات الجوية القادمة من إيران عبر الأجواء العراقية تحمل أسلحة إيرانية لنظام الوحش بعكس الأكاذيب النافية التي يطلقها المالكي وإعلامه.

أما موقف الجزائر فهو استمرار لموقف عبد العزيز بوتفليقة الداعم للوحش منذ بداية مجازره، لأنّ هناك قواسم مشتركة بين الشخصين، فكما عدّل حافظ الوحش عام 1999 لتوريث نجله، كذلك عدّل بوتفليقة الدستور في أبريل 2005 ليسمح له برئاسة ثالثة، أي أن وحش سوريا وديكتاتور الجزائر يتشابهان في بعض المواقف، لذلك تغيب عن القمة الوكيل الإيراني نوري المالكي والرئيس الدائم بوتفليقة الذي ينوي إن صدق أن يكتفي بمدة حكمه الحالية حتى العام 2014 .

والخطوة التي ستقرّب من أجل وحش سوريا، هي قرار القمة حول (حق كل دولة عربية في تسليح المعارضة السورية) وهذا يعني أنّ هذا التسليح ليس شرطا أن يكون سرّيا طالما تمّ اعتماده بأغلبية ساحقة في القمة، بل تستطيع كل دولة عربية تستطيع وتريد ذلك أن تفعله علانية أمام المجتمعين العربي والدولي، خاصة بعد أن تمّ سحب الشرعية العربية والدولية في الغالب من هذا النظام، فلم يعد يمثل سوى عصاباته وشبيحته ولصوصه العديدين خاصة امبراطورية لصوص أخواله آل مخلوف.

وفي هذا السياق يجب التذكير بأنّ الجامعة العربية علّقت عضوية النظام فيها، والمؤمل والمفترض الآن بعد منح مقعد سوريا في القمة العربية لائتلاف المعارضة، أن يعطى نفس المقعد الدائم في الجامعة العربية لنفس الائتلاف مما سيعني القطيعة العربية الشاملة مع هذا النظام المجرم.

أما عن تسليح المعارضة فهو متاح الآن عبر الحدود التركية وبموافقة وعلم الحكومة التركية، فما على الدول العربية القادرة والراغبة في ذلك إلا التنسيق والدعم المالي للتسليح القادرة تركيا على توفيره من مصادر متعددة طالما وفّرت الدول العربية الثرية خاصة مصادر تمويله.

وبهذين القرارين العربيين في قمة الدوحة يكون نظام بشار الوحش وعصاباته قد فقد أية شرعية وما عاد يمثّل الشعب والوطن والتراب السوري كما قال بصراحة نبيل العربي الأمين العام للجامعة العربية، وسبق أن أكّد نفس المضمون العديد من الدول الغربية العظمى والرئيس المصري الدكتور محمد مرسي، وتمت ترجمته ميدانيا عبر تسليم الحكومة القطرية السفارة السورية لممثلي ائتلاف قوى الثورة السورية....

فماذا ينتظر هذا الوحش ، وما هو سرّ تشبثه بالسلطة عبر القتل وسفك الدماء؟

القرار العربي ربما يوقف التردد الدولي!! هذان القراران أو الخطوتان العربيتان ربما إلى حد كبير يوقفان التردد الغربي الجزئي خاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية الخاص بتسليح قوى الثورة السورية، وهو موقف تذبذب أكثر منه تردد خاصة كما بدا في التصريحات الأخيرة لوزير الخارجية الجديد جون كيري الذي يأمل بحوار يؤدي إلى انتقال السلطة في سوريا، وهذا يعني أنّه لم يفهم نفسية وعقلية هذا الوحش الذي يستعمل كافة الوسائل لتمديد وقته في السلطة، ولن يقبل بانتقالها لقوى الثورة إلا عن طريق عزرائيل ملك الموت أو مصير أبشع من مصير مخرّب ليبيا ومجرمها القذافي.

وكي تعطي دول القمة العربية مصداقية لقراريها فعلى الدول القادرة منها البدء فورا بمحاولات تمويل تسليح قوى الثورة السورية لتقصير عمر هذا الوحش بأية طريقة.

وهذا أيضا يستدعي توحد قوى الثورة السورية، لأنّ ما يظهر من حين لآخر بينها من خلافات وصراعات لا علاقة له بكيفية الإطاحة بوحش سوريا، بقدر ما هو صراع مصالح شخصية وظهورات إعلامية، ليس مستبعدا وجود مندسين للنظام بين صفوف المعارضة، خاصة بعد التأكد من وجود خلايا نائمة لهذا النظام في أوساط اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري في الأراضي الأردنية، يقومون بخطف وتعذيب بعض اللاجئين وأحيانا الاحتكاك مع قوى الأمن الأردنية التي تؤمن الحماية للمعسكر.

إلا أنّ من يحسم الوضع هي قوى المعارضة السورية المسلحة داخل سوريا التي تقاتل وتواجه قوى النظام ، وتسيطر على أجزاء واسعة من البلاد وحدودها ومعابرها، لأنّ غالبية معارضة الخارج على غير تواصل وتنسيق مع الثوار المسلحين الذين يواجهون النظام وآلته العسكرية ميدانيا.

فالأمل في الخلاص السوري معقود على هؤلاء الثوار المحاربين في الداخل أولا، لذلك فيجب أن يوجه الدعم العربي والدولي لهم مباشرة.

المصادر: